معرفة الإيمان والإسلام

من كلام خير الأنام (ﷺ)

في صحيح الإمام مسلم



د. محمد العمدة

2023 - 1444

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله،والحمد لله الذي خلق فسوي والذي قدر فهدي ،والحمد لله الذي هدي من الضلالة إلي الهدي.ثم أما بعد فالسماء غير الأسماء وإن تشابها في بعض حروف اللفظ ، وإن من خلق الله متشابها وليس متشابه، فهو يشبه بعضه في وجوه ولا يشبهه في وجوه أُخر، و قد أشتبه علي البعض الإيمان والإسلام ،**بل إن البعض لا يعلم أصلاً ما الإسلام و ما الإيمان**، وإن كان التشابه أو قلة العلم في أمرين يسيرين لأمكننا غض الطرف،ولكنهما أصول الدين ،وسببا دخول الجنة والنجاة من النـــــــــــار،فلا يمكــن إهمالهما بحال .

وبما إن لكل شيء حد وحقيقة، كما إن مصر يحدها من الجنوب مدينة حلايب، فلولا ذلك الحد لصارت مصر هي السودان، وأما حقيقة مصر فأرض لها حدود إجتمع فوقها شعب يتكلم بلغتها له حقوق وعليه واجبات، **فبالحدود و الحقائق يتبين وصف الأشياء**. ووظيفة هذه الرسالة بيان **الحد الفاصل** بين الإسلام والإيمان وكذا بيان **حقيقة** الإسلام والإيمان.

إعلم أرشدك الله أنك تجد في هذه الرسالة إجابة علي الأسئلة التاليات :

ما الإيمان

ما حقيقة الإيمان

ما حد الإيمان

أصول الخلاف بين الفرق الإسلامية

ما الإسلام

ما حقيقة الإسلام

ما حد الإسلام

محذورات تخرج المسلم من الإسلام والمؤمن من الإيمان

تنبيه واجب علي مسألة إقامة الحد وكفر الحكام

أسرار الإيمان والإسلام

ما الإيمـــــان ؟

الإيمان لغة هو التصديق .

فإذا قلت لي أنا مؤمن، كان أول سؤال يبتدر إلي ذهني ، أنت مؤمن؟

بماذا؟ أي مصدق بماذا أو بمن؟

فمنهم من يقول بالقومية العربية، أو بحقوق الإنسان، أو بالله رب العالمين، أو بعيسي اليسوع، أو أنا لا أومن بقوة عليا مدَبرة و حكيمة إنما هي الطبيعة فنحن من صنع الطبيعة المادية المتطورة.
فأياً ما كان ما تصدق فيه فأنت مؤمن به ، وبناء عليه يقال عنك أنك مؤمن بأمر ما أو بقضية ما.

وعقلاً لن أسألك هل أنت مؤمن؟ فتقول لي نعم ،أنا مؤمن بطبق الفول :) ،فالأمور التي يطلق عليها الإيمان هي أمور ذات طابع كبير وشامل ،توحي بأفكار ، توجه طريقتك في الحياة كوجود وطن قومي لليهود في أرض الميعاد-فلسطين-أو بعودة الخلافة الإسلامية أو بفصل الدين عن الدولة، أو بأن الحياة مادية كل ما فيها من متع مادية، لا مكان للأخلاق والدين فيها، إلا ما يضر بالآخرين فقط من منظور أن الإضرار سيقابل بضرر مثله يمنع من التمتع بالحياة المادية.

هذا هو معني الإيمان : ***<u>التصديق في فكرة كبيرة تحكم طريقة حياتك وسلوكك مع الآخرين.</u>***

أما إذا توجه السؤال نحو، هل تؤمن بوجود إله، فقد صار الأمر ديناً ، أي هل تصدق في وجود قوة عليا تحكم حياة البشر و تؤثر فيها وقادرة علي خلق الشقاء والسعادة في حياتهم؟
وبناء عليه ستكون الإجابة :
نعم ، أصدق
أو لا ،لا أصدق
فإذا أجبت بنعم ، فانتقل معي مأجوراً مشكوراً إلي الصفحة التالية
وإذا قلت لا ،فانتقل معي إلي كتابي (أصول الإيمان) نتكلم فيه سوياً عن أفكاري وأفكـــارك بغير مرجعية دينية ،بل نناقش الأمور في إطار أن لك عقل و نظر وسمع ،واعلم أن من الحكمة دائماً أن تقول : (رأيي صواب يحتمل الخطأ ،ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب) ، هذا يجعلك أدق فيما تصل إليه من نتائج.

حقيقة الإيمان:

أما حقيقة الإيمان فتصديقك الجازم الموثق بأمر ما، أو بأحد ما، حتي يورث ذلك ظـــاهرك وباطنك خضوعاً لهذا التصديق وهو غير تصديقك السطحي الضحل .

فحين صدق خالد ابن الوليد بما نشأ عليه في مجتمعه من عادات وأعراف حارب النبي محمد صلي الله عليه وسلم حتي أنه كان سببا لهزيمة المسلمين في غزوة احد.

ولما آمن بصدق النبي محمد صلي الله عليه وسلم حارب في صفه وصف الإسلام حتي فتح الله علي يديه دولة الفرس أعظم دولة من دولتين في ذلك العصر.

فانظر ما تقول فإن لكل قول حقيقة وكل قول يقال قد يصمد أو يتحطم علي صخرة الواقع،

فهل انت مؤمن بالله حقا؟؟؟

فإن زعمت أنك مؤمن حقا فتابع معي إلي الميزان الذي يوزن به الإيمان حداً وحقيقة، فإن لكل شيء حد وحقيقة ، فخذ أهبتك للميزان.

علامات حقيقة الإيمان:

مراعاة الله في السر والعلن :

إنك حين تختلي بمخطوبتك في مكان مغلق لا يراكما فيه أحد، وتأمن من أن يصل لكما فيه أحد ،فقررت أن تجلس منها مجلس الرجل من أمراته – وهو لا يحل لك –،فإنك حينئذ لا تملك من الإيمان إلا حده، أما حقيقته فقد تبخرت.

ذاك كما قال النبي صلي الله عليه وسلم فيما يرويه الإمام مسلم في صحيحه قال:حدثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عِمْرَانَ التُّجِيبِيُّ، أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أبا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ، يَقُولَانِ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»

واسمع إن شئت قول الله في سورة الأنفال : إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4) **سورة الأنفال**

حد الإيـــمان:

- **هو التصديق والخضوع : فإذا صدقت خاضعا لما صدقت فقد صرت داخل حدود الإيمان.**

- **وإذا كَذَّبتَ، أو آمنْتَ وأبَيتَ أن تعمل بما آمنتَ إنكاراً ،ففي كلا الحالين أنت خارج حدود الإيمان**

- **أما حقيقة الإيمان فالتصديق المباشر للقلب الذي تبدوا علامته في أكثر أو كل الأحـــوال والأعمال**

ما ذكره القرآن عن حد الإيمان:

وقد ورد الإيمان لغة في مواضع كثيرة في القرآن كلها تحمل معاني متقاربة من الإنقياد والتصديق كقول الله عز وجل في سورة طه :" قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ "الإعراف (123) ، وقـــــــــول الله عز وجل :" فآمن له لوط" سورة العنكبوت (26)، أي صدقه واتبعه .

أما ذكره علماء اللغة عن حد الإيمان :

فقد قال بن سيده[1-2] آمن بالشيء صدَّق وأَمِنَ كَذِبَ مَنْ أخبره .

---

[1] –ابن سيده (398 – 458 هـ = 1007 – 1066 م) علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن: إمام في اللغة وآدابها. ولد بمرسية (في شرق الأندلس) وانتقل إلى دانية فتوفي بها. كان ضريرا (وكذلك أبوه) واشتغل بنظم الشعر مدة، وانقطع للأمير أبي الجيش مجاهد العامري ونبغ في آداب اللغة ومفرداتها، فصنف «المخصص – ط» سبعة عشر جزءا، وهو من أثمن كنوز العربية، و «المحكم والمحيط الأعظم – ط» أربعة مجلدات منه [ثم طبع كاملا]، و شرح ما أشكل من شعر المتنبي و «الأنيق» في شرح حماسة أبي تمام، ست مجلدات، وغير ذلك ،نقلا عن : الأعلام للزركلي

[2] –المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي الجزء 10 صفحة 493 باب : أمن ، المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2000 م عدد الأجزاء: 11– 10 مجلد للفهارس

, وحدَّ الزجَّاج الإيمان فقال الإيمان إظهار الخضوع والقبول للشريعة ولما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم واعتقاده وتصديقه بالقلب ،ومن كان على هذه الصفة فهو مؤمن مسلم غير مرتاب ولا شاكٌّ ،وهو الذي يرى أن أداء الفرائض واجب عليه لا يدخله في ذلك ريب وفي التنزيل : (وما أنت بمؤمن لنا) يوسف(17) أي بمصدق وقوله : (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين) سورة لذاريات (35) ، كما قال ثعلب المؤمن بالقلب والمسلم باللسان ،وقال الزجاج صفة المؤمن بالله أن يكون راجيًا ثوابه خاشيًا عقابه (انتهي) .

الحديث الأهم والأشهر الذي بيَنَ حد الإيمان والإسلام

الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن بن عمر رضي الله عنه قال:[3]

حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: « أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»

---

[3] حَدَّثَنِي أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ كَهْمَسٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، وحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ - وَهَذَا حَدِيثُهُ - حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَر

صحيح الإمام مسلم باب معرفة الإسلام والإيمان الجزء ! صفحة 36-دار إحياء التراث العربي **بيروت**

لماذا تميز هذا الحديث عن غيره من الأحاديث:

لقد كان حديث جبريل أصلاً قاطعا في تعريف الإيمان والإسلام ، فإنه لما بعث الله آخر الأنبياء محمدا صلي الله عليه وسلم حدثت حادثة عظيمة بل ومتفردة في تاريخ الإسلام ، ذلك أن جبريل عليه السلام نزل علي النبي في صورة لا يعلمها النبي ولا الصحابة، صورة بشري لا يري عليه أثر للسفر ليخبر النبي ،بل الأحري أن يسأله ليعلِمه ويعلِم كل من حوله عن أمور أربعة الإسلام والإيمان والإحسان والساعة، ولا شك أن الله قد فصَّل ذلك وفصَّلَه نبيه وأبَانه، غير أن تلك الواقعة المتفردة توحي بعظم ما سُئِل عنه النبي وخطره في حياة البشر والمسلمين حتي تفرد له تلك الحادثة بتلك الصورة ،فجبريل أمين السماء لا ينزل إلا بأمر الله كما روي البخاري في صحيحه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ [4] عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجِبْرِيلَ: «أَلاَ تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟»، قَالَ: فَنَزَلَتْ: "وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا" مريم: (64) الآيَةَ (انتهي)

فإن كان التنزل من جبريل لا يأتي إلا بأمر الله فإذا أرسل الله جبريل بتلك الهيئة السابق ذكرها ، فلابد أن الأمر عظيم لكي يفهم حد الإيمان والإسلام [5]

ما يستخلص من حديث جبريل:

فالإيمان تبعا لذلك الحديث عمل في القلب أو قل تصديق بالجَنان ،وأما الإسلام والإحسان **فأعمال بالجوارح** بشرط الإيمان ، ألم ير الناظر أنه فسر الإيمان بالإيمان و حين سئل عن الإسلام والإحسان أجاب عنهما بأعمال مشروطة بحال قلب ونية (الإيمان) فقد أتي جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: (الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ) قَالَ: مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: " الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، فهي أعمال مشروطة بشرط التوحيد (الإيمان) أي تعمل من غير أن تجعل لأحد فيما تعمل مع الله نصيبا، أعمال تتحرك بها الجوارح ، أن تعبد ، أن تقيم الصلاة ، أن تصوم رَمَضَانَ، والإحسان كذلك فهو نفس ما قيل عن الإسلام بشرط

---

[4] صحيح البخاري :كتاب التوحيد: بَابُ ذِكْرِ المَلاَئِكَةِ الجزء 4 صفحة 112الحديث رقم 3218 .

آخر أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ فهو شرط قلبي آخر للعمل كأنك تراه ،هكذا دلالادت الحديث قاطعة الثبوت قاطعة الدلالة، ففي الحديث ثلاث مراتب :
أن يؤمن قلبك مصدقا بالله فذاك هو الإيمان،أن تعمل بالعبادة التي فرض الله بشرط التوحيد وعدم الشرك (الإيمان) فذاك هو الإسلام ،و أن تعمل بالعبادة كأنك تري الله بقلبك فذلك هـــو الإحسان.

[6] وللحديث روايات أخري تؤكد علي نفس المعني .

الخلاصـــــــة :

والصحيح في كل ذلك تبعا لما صح من الأدلة التي ذكرت أن الإيمان أحدُ تكليفان واجبان هما الإيمان والإسلام، فهما تكليفان واجبان علي الناس جميعاً ،أحدهما تقع به أحكام الدنيا مـن عصمة المال والعرض والدم وهو الظاهر من الأفعال كالشهادتين والصلاة والزكاة وهو الإسلام ،والثاني تقع به أحكام الآخرة وهو الإيمان مع الإسلام الظاهر .
فإن خلا الرجل من الإيمان في الآخرة وقعت عليه أحكام الكافرين حتي وإن أعلن الإســلام في الدنيا وكان من صنف المنافقين الذين قال الله عنهم :" إن المنافقين في الدرك الأسفل من

---

[6] الكتاب: مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، حديث رقم 2926م ، الجزء 3 صفحة 288 المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م عدد الأجزاء: 8 ، القسم الذي حققه أحمد شاكر مسند عمر ابن الخطاب : قال: جلس رسول الله-صلي الله عليه وسلم- مجلساً له، فأتاه جبريل عليه السلام، فجلس بين يديْ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واضعاً كفَّيه على ركبتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: يا رسول الله، حدثني ما الإسلام؟، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "الإسلام أن تُسْلم وجهَك لله، وتشهدَ أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأنا محمداً عبده ورسوله"، قال: فإذا فعلتُ ذلك فأنا مسلم؟، قال: "إذا فعلتَ ذلك فقد أسلمتَ"، قال: يا رسول الله فحدثني ما الإيمان؟، قال: "الإيمان أن تؤمن بالله واليوم والآخِر والملائكة والكتاب والنبيين، وتؤمن بالموت، وبالحياة بعد الوت، وتؤمن بالجنة والنار والحساب والميزان، وتؤمن بالقَدَر كله، خيرِه وشر"، قال: فإذا فعلتُ ذلك فقد آمنتُ؟، قال: "إذا فعلتَ ذلك فقد آمنت"، قال: يا رسول الله، حدثني ما الإحسان؟، قال رسول الله -صلي الله عليه وسلم-: "الإحسان أن تعمل لله كأنك تراه، فإنك إن لم تره فإنه يراك"، قال: يا رسولِ الله، فحدثني عن متى الساعة؟، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "سبحان الله!، في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا هو {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34) ، ولكنْ إن شئَت حدثتُك بمعالمَ لها دون ذلك"، قالَ: أجل ياَ رسولَ الله، فحدَّثني، قال رسول الله-صلي الله عليه وسلم-: "إذا رأيتَ الأمَةَ وَلَدَتْ ربتَها"، أو "رَبَّها، ورأيتَ أصحاب الشاءِ تطاولوا بالبنيان، ورأيتَ الحفاة الجيَاع العالة كانوا رؤوس الناس، فذلك من معالم الساعة وأشراطها"، قال: ياَ رسول الله، ومَن أصحابُ الشاء والحُفاةُ الجياعُ العالةُ؟، قال: "العرب". الحديث إسناده صحيح، وهو في مجمع الزوائد 4: 270 - 271 وقال: "رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني، وفيه شهر بن حوشب، وهو ثقة، وفيه كلام، وبقية رجاله ثقات

النار ولن تجد لهم نصيرا" النساء (145) ، وإن عمل بالإسلام والإيمان معاً قُبِل منه.

أصول الخلاف بين الفرق الإسلامية:

ومن أصل هذا الحديث خرجت فرق كثيرة في الإسلام ، كل علي حسب فهمه، و كان لكل منها اسم فخوارج ومعتزلة ومرجئة وباطنية وأهل سنة ،وكل يرجع إلي فهم ذلك الحديث وما دار عليه من أصل مسائل الإيمان والإسلام، وهل الإيمان تصديق ،أم تصديق و قول وإقرار وعمل ، وهل العامل بالإسلام الناطق بالشهادة مؤمن أم مسلم أم كلاهما، وما حكم من أبطن الكفر وأعلن الإسلام،وما حكم من شبه الله بخلقه او نفي عنه صفاته التي أقر لنفسه ،وستعلم لاحقا لما تكلمنا عن الإسلام والإيمان سويا ولما فصلناهما بعد ذلك ، ستفهم ذلك لاحقا إذا ما تابعت القراءة.

ما الإسلام:

هو العمل الظاهر بأوامر الله ونواهيه المنزلة في القرآن والمذكورة في السنة،بدءا من قول لا إله إلا الله وانتهاء بإماطة الإذي عن الطريق (مع استصحاب الإيمان بالله).

حد الإسلام :النطق بالشهادتين لا إله إلا الله ، محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة و ،من فعل ذلك فقد دخل في الإسلام .

حقيقة الإسلام: أن يسلم المرء قِياده لله رب العالمين، فالإسلام هو إستسلام المرء لله فينزل حيث أمر الله ولا يوجد حيث نهاه الله .

وقد روي الإمام أحمد في مسنده قال :حدثنا يحي عن إسماعيل حدثنا عامر قال: جاءِ رجل إلى عبد الله بن عمرو، فقال: سمعتِ رسوِل الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "المسلم منْ سَلِم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر منْ هَجر ما نَهى الله عنه".

فتلك حقيقة الإسلام

فهي **كقول** الله تعالي في سورة البقرة:بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (112)

ما ذكر علماء اللغة في حد الإسلام:

وأما الإسلام فلغة الإستسلام كما قال ابن سيده في باب سلم[7] والإِسْلام والاسْتِسلام الانْقِيادُ والإِسْلامُ من الشَّرِيعةِ إِظْهارُ الخُضُوع وإِظهارُ الشَّريعةِ والْتزامُ ما أَتَى به النبيُّ صلى الله عليه وسلم وذلك يُحْقَنُ الدَّمُ ويُسْتَدْفَعُ المكروهُ وما أحسن ما اختصر ثعلب ذلك فقال الإِسلامُ باللِّسانِ والإِيمانُ بالقلب وقوله تعالى {يحكم بها النبيون الذين أسلموا} المائدة (44) فسَّرهُ ثعلبٌ فقال كلُّ نبيّ بُعِثَ بالإِسلامِ غير أن الشرائع تختلف .

وقوله تعالى {واجعلنا مسلمين لك} البقرة (128) أراد مُخْلِصَيْن لَك فعدَّاهُ بالسَّلام إذ كان في معناه وكان فلان كافِراً ثم تسلَّم أي أَسْلَمَ و،كانَ كافِراً ثُمَّ هو اليومَ مَسْلَمَةٌ ، والسَّلْمُ الإِسلامُ والسَّلْمُ الاسْتِخْذَاء والانْقِيادُ واسْتَسْلَم له انْقاد وأَخَذَه سَلَماً أَسرَه من غير حَرْبٍ وحكى ابن الأَعرابِيّ أخذه سَلَماً أَي جاءَ بِهِ مُنقاداً(انتهي).

محذورات تخرج المسلم من الإسلام والمؤمن من الإيمان فيصير كافراً

فإذا منَّ اللهُ عليك وجعلك مسلماً مؤمناً فتعلم هذه المسائل من باب عرفتُ الشرَ لا للشرِ ولكن لِتَوقِّـــــيه:

ما حكــــم من :

أولاً: ما حُكْم من أتي بفعل أو قول **يتناقض** مع الشهادتين ؟

ثانياً: ما حكم من شَهِد بالشهادتين وقال آمنتُ ، **وأنكر** فرائض الإسلام كلها أو بعضها كالحجاب أو الصلاة أو الزكاة؟

ثالثاً- ما حكم من **ترك الفرائض** كالحجاب والصلاة **عمداً غير منكر** للإيمان ولا للفرائض؟

[7] – المحكم والمحيط الأعظم :الجزء 8 صفحة 814

أولاً: ما حكم من أتي بفعل أو قول يتناقض مع الشهادتين ؟

قبل أن نجيب علي السؤال هنالك سؤالين:

- **ما هو الذي يتناقض مع الشهادتين؟، هذه عبائة فضفاضة لا حدود لها.**
- **ومن أعطاك الحق لتحكم علي الناس بالكفر او الإيمان؟**

الـــــــــرد:

القرآن والسنة حددا أموراً بعينها من قالها أو فعلها خرج من الإسلام والإيمان، فكان فعلُ واحدٍ من هذه الامور كُفر ،وفعل غيرها معصية وليست كفراً، ومعلوم أن الكافر لا تجري عليه أحكام المسلمين لا في الدنيا ولا في الآخرة ،أما العاصي فتجري عليه أحكام المسلمين في الدنيا والآخرة.وما كان خارجاً من هذه الأمور المحددة ففعله أو قوله ليس بمخرج من الإسلام و ليس مُحَوِلاً للكفر.

- **، ولست أنا الذي يحكم علي الناس بل القرآن والسنة يحكمان علي الناس.**

والقاعدة التي تطبق هي :

فما دُخل به إلي الإسلام كشرط ثم نُقض خرج به من الملة

أي ما كان شرطاً إبتداءً ظل شرطا إنتهاءً

كما قال النبي :" عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أقاتل الناس ، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله تعالى رواه البخاري ومسلم. "

فشرط الإبتداء الذي هو هو شرط الإنتهاء هو:

قول لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة

فأيما عمل أو قول ناقض ذلك الشرط أخرج من الإسلام إلي الكفر ، **ونعني بكلمة ناقض أي أستحال إجتماعهما كنقيضين.**

- فإذا قال المسلم أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أيضاً أن عيسي ابن الله وروحه كفر.فهما متناقضان
- ومن سب النبي صلي الله عليه وسلم أو استهزأ به كفر ، لأنه أهان الدين في شخص الرسول فهما والإقرار بالشهادة متناقضان.

وهذه أمثلة علي أقوال او أفعال ناقضت الشهادتان وكل ما كان من هذه الأنواع فهو كفر ، فالعبرة بالقاعدة والأصل وذلك لقول النبي صلي الله عليه وسلم الذي رواه ابن ماجة ايضا في سننه [8] : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، **إِلَّا بِحَقِّهَا،** وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " فكل ذلك من حقها وما ناقضها فقد هدم حقها ،

وأما الحوادث والأمثلة فلا تنتهي

فمن سجد لصنم كفر، ومن وطء المصحف بقدميه كفر، ومن ألقاه في القاذورات كفر،ومن استهزأ بالصلاة كفر، ومن استهزأ بآية من آيات الله كفر، ومن سب الله كفر، ومن قال أنه ثالث ثلاثة كفر.

والدليل علي ذلك :

ذكر الله والنبي صلي الله عليه وسلم للمرتدين وحكمهم: كما أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطبري في تفسيره قال حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة:: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةِ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ" الْمَائِدَةِ: (54)

وَ قال قتادة قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَرْتَدُّ مُرْتَدُّونَ مِنَ النَّاسِ.

ولقول النبي صلي الله عليه وسلم الذي أورده احمد في مسنده عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود[9] – رضي الله عنه –قَالَ – حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ،

8

ابو داوود في سننه قال حدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَحَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَن أَبِي صَالِحٍ،

9– مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف سبق ذكره _(21) : مسند عمر ابن الخطاب :حديث رقم 3621 الجزء 6 صفحة 119 إسناده صحيح على شرط الشيخين. أبو معاوية: هو محمد بن خازم الضرير، والأعمش: هو سليمان بن مهران، وعبد الله بن مرة: هو الهمداني الكوفي، ومسروق: هو ابن الأجدع. وأخرجه ابن أبي شيبة 270/14، ومسلم (1676)

عَنْ عَبْدِ اللهِ،: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – "لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ الثَّيِّبُ الزَّانِي وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ".

حكم الله بالكفر علي من سبَّ الله أو رسوله أو الإسلام

كقوله تعالي :

" مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ "النحل (106) ومعلوم أنها نزلت في عمار بن ياسر حين عُذب فنطق بكلمة الكفر فجعل الله له مخرجا وعذرا بسبب الإكراه ،وإلا عُد النطق بكلام الكفر بعد الإسلام كفرا ،كما روي ابن جرير في تفسيره[10] قال :حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَور، عَنْ مَعْمَر، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الجَزَرِيّ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِبْنِ يَاسِرٍ قَالَ: أَخَذَ الْمُشْرِكُونَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ فَعَذَّبُوهُ حَتَّى قَارَبَهُمْ فِي بَعْضِ مَا أَرَادُوا، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟ " قَالَ: مُطَمْئِنًا بِالْإِيمَانِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ عَادُوا فَعُدْ" .

حكم الله عز وجل بالكفر علي من استهزأ بالله أو رسوله أو آياته:

وقوله تعالي :" قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون –لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم"(65-66)سورة التوبة, فجعل الإستهزاء بالله أو آياته أو رسوله من المخرج من الإسلام إلي الكفر

حكم الله بالكفر علي من تلفظ بألفاظ الكفر بعد إسلامه:

و كذلك قول الله عز وجل :" يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (73) يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (74) سورة التوبة "فهو ظاهر في أن من الكلام ما يدخل إلي الكفر بعد الإسلام[11]

---

[10] جامع البيان في تأويل القرآن :المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) الجزء 17 صفحة 304 :قال :حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَور، عَنْ مَعْمَر، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الجَزَرِيّ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِبْنِ يَاسِرٍ قَالَ: أَخَذَ الْمُشْرِكُونَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ فَعَذَّبُوهُ... الرواية ،المحقق: أحمد محمد شاكر ،الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م ،عدد الأجزاء: 24

[11] المغني – ابن قدامة

حكم رسول الله صلي الله عليه وسلم علي أناس بالكفر لتلفظهم بإنتقاص مقام النبي

وله في السنة أدلة كثيرة استأذن فيها الصحابة الرسول في ضرب عنق من تلفظ بهذه الأقوال المنبئة بالكفر [12]

ثانياً: ما حكم من شهِد بالشهادتين وقال آمنتُ، وأنكر فرائض الإسلام كلها أو بعضها كالحجاب أو الصلاة أو الزكاة؟

أولاً حكم من أنكر الصلاة او الزكاة:

ونعني بأنكر أي أنه قال بعدم وجوبهما او إمتنع عن أدائهما فلما سئل في ذلك أنكر وجوبهما او أصر علي عدم ادائهما مع التهديد بالقتل حدا.

فذلك قد كفر لقول الله عز وجل وقول رســـوله:

فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5) سورة التوبة

من سب الله تعالى، كفر، سواءً كان مازحاً، أو جاداً، وكذلك من استهزأ بالله أو، أو كتبه أو برسله ،أو بآياته.

[12] صحيح البخاري –نفس المصدر السابق (2)- جزء 9 صفحة 17حديث رقم 6933 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ، جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذِي الخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ» قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: " دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ فِي قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَضِيِّهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ، أَوْقَالَ: ثَدْيَيْهِ، مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْقَالَ: مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ " قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا، قَتَلَهُمْ، وَأَنَا مَعَهُ، جِيءَ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَنَزَلَتْ فِيهِ: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ} [التوبة: 58]

وقول رسول الله صلي الله عليه وسلم[13]

الذي رواه الحاكم في مستدركه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»

وقول رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي ذكرناه عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أقاتل الناس ، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله تعالى رواه البخاري ومسلم

وفعل أبي بكر والصحابة فيمن أنكر الزكاة من العرب وجحدها بعد موت رسول الله صلي الله عليه وسلم فما كان في واقعة الردة في عهد أبي بكر فإن شواهدها ومن رووها تنبيء عن ترك الزكاة جحودا [14] كما أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطبري في تفسيره قال حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة:: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةِ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ" الْمَائِدَةِ: (54) وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَرْتَدُّ مُرْتَدُّونَ مِنَ النَّاسِ, فَلَمَّا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ارْتَدَّ عَامَّةُ الْعَرَبِ عَنِ الْإِسْلَامِ إِلَّا ثَلَاثَةَ مَسَاجِدَ: أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَأَهْلُ مكة وأهل جواثى مَنْ عَبْدِ الْقَيْسِ. وَقَالَ الَّذِينَ ارْتَدَوْا: نُصَلِّي الصَّلَاةَ وَلَا نُزَكِّي, وَاللهِ لَا تُغصَبُ أَمْوَالُنَا. فَكُلِّمَ أَبُو بَكْرٍ فِي ذَلِكَ لِيَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ, وَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَوْ قَدْ فَقِهُوا أَدَّوُا الزَّكَاةَ. فَقَالَ:   وَاللَّهِ لَا أُفَرِقُ بَيْنَ شَيْءٍ جَمَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ, وَلَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَقَاتَلْتُهُمْ   عَلَيْهِ, فَبَعَثَ اللَّهُ عَصَائِبَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فَقَاتَلُوا حَتَّى أَقَرُّوا بِالْمَاعُونِ وَهُوَ الزَّكَاةُ. قَالَ قَتَادَةُ: فَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ هَذِهِ

---

[13] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْقَاسِمُ بْنُ الْقَاسِمِ السَّيَّارِيُّ بِمَرْوَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ هَانِئٍ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، الحاكم في المستدرك   باب الإيمان قال الذهبي صحيح

[14]- الكتاب: جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) الجزء 10 صفحة 412 المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م, عدد الأجزاء: 24

الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ وَأَصْحَابِهِ {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} الْمَائِدَةِ: (54) إِلَى آخِرِ الآية، (انتهى)

و كما روي في كتاب مشكل الآثار للطحاوي [15] قال وَحَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا قَبَضَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ، اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ، فَارْتَدَّ مَنِ ارْتَدَّ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ: فَبَعَثَ أَبُو بَكْرٍ لِقِتَالِ مَنِ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَمْ تَسْمَعْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ "؟ . فَقَالَ: " أَلَا أُقَاتِلُ أَقْوَامًا فِي فَرَائِضِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ؟، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا مِمَّا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيْهِ " قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُ اللهَ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِقِتَالِ الْقَوْمِ عَلِمْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ " قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: " لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا "، وَكَانَ مَا فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ: " لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا " فَوَقَفْنَا بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الِاخْتِلَافَ فِي هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ إِنَّمَا كَانَ مِنْ قِبَلِ مَنْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ كَثِيرٍ مِنْ أَبِي الْوَلِيدِ، وَمِنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْهَا عِنْدَهُ. و ما أورد ابن خزيمة في صحيحه [16] قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلَابِيُّ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ وَهُوَ ابْنُ دَاوَرَ أَبُو الْعَوَّامِ الْقَطَّانُ، حَدَّثَنَا مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَ الْعَرَبَ؟ قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسُ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ،» وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِنَاقًا مِمَّا كَانُوا يُعْطُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَيْهِ. قَالَ: قَالَ عُمَرُ: «فَلَمَّا رَأَيْتُ رَأْيَ أَبِي بَكْرٍ قَدْ شَرَحَ عَلَيْهِ عَلِمْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ» . " جَمِيعُهُمَا لَفْظًا وَاحِدًا، غَيْرَ أَنَّ بُنْدَارَ قَالَ: لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيْهِ.

---

[15] شرح مشكل الآثار المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ) حديث رقم 5852 صفحة 83 جزء 15 تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى - 1415 هـ، 1494 م عدد الأجزاء: 15 وجزء 16 للفهارس

[16] –صحيحُ ابن خُزَيمة المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ) كتاب الزكاة جزء 2 صفحة 1072حديث 2247 حَققهُ وعلّق عَليه وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م , عدد الأجزاء: 2

- ومن قال لا زكاة اليوم قد حلت محلها الضرائب وأنا أودي الضريبة فقد كفر

وثانياً: حكم الله بالكفر علي من جحد وأنكر آية من آيات الله أو معلوم من الدين بالضرورة غير مختلف فيه أو رد حكما علي الله سواء كان الجحود لبعض الدين أو كله.

والدليل علي ذلك عصيان آدم وقبول الله له بعد توبته و عصيان إبليس وكفره و طرد الله له

كما قال الله عز وجل : وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34) سورة البقرة ،فمن عصي وأقر بعصيانه نزل تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له لأنه أقر باعظم الحقائق أن له رب يأخذ بالذنب ويغفره[17] كما في الحديث: (فقال عز وجل: عبدي عمل ذنبًا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدي.) وأن من عصي و أستكبر ورد الحكم علي الله إعتراضاً وتعالياً علي الله فقد انتقص من مقام الله العظيم وأساء الأدب معه، ومن فعل ذلك فجريمته كبيره و ذنبه عظيم ،لا يغتفر إذ قد ناقض أصل الإيمان أنني عبد وأنكر مقام التوحيد والأدب مع مقام الألوهية.

فحكم الله فيه : قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (77) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (78) سورة ص

والأمثلة في عالمنا اليوم كثيرة

فإقرار اللواط أو ما يقال له المثلية الجنسية كفر

و رد فرضية لباس المرأة المحتشم وتغطية الرأس كفر

وتحليل التعامل بالربا كفر

وتحليل الزنا إذا وقع برضا الطرفين كفر

17

حدثنا يزيد، أخبرنا همام بن يحيي، عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، عن النبي – صلي الله عليه وسلم –: "إن رجلاً أذنب ذنباً، فقال: رب، إني أذنبت ذنباً، أو قال: عملت عملاً ذنباً، فاغفره، فقال عز وجل: عبدي ع مل ذنبًا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدي، ثم عمل ذنباً آخر، أو أذنب ذنباً آخر، فقال: رب، إني عملت ذنباً فاغ فره، فقال تبارك وتعالى: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفر لعبدي، ثم عمل ذنباً آخر، أو أذنب ذنباً آخر، فقال: رب إني عملت ذنباً فاغفره، فقال: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدي، فليعمل ما شاء". مسند الإمام أحمد– حديث صحيح

واستحلال قتل المسلمين كفر كما في المغني لإبن قدامة[18]

<u>علي أن لا يكون المخالف عاصيا مقراً بعصيانه مقراً بأصل الحكم، فأحكام الكفر تتزل فقط علي من شابه إبليس في رده للحكم .</u>

ثالثاً– ما حكم من <u>**ترك الفرائض** كالحجاب والصلاة **عمداً غير منكر** للإيمان ولا للفرائض؟</u>

حكمه : عاص واجب عليه التوبة وليسأل الله الهدي.

وما كان سوي الجحود والإنكار وسوء الأدب مع الله ورسوله فهو مما قال الله فيه :

(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (116) سورة النساء

تنبيه هام: و أعلم راشدا أرشدك الله ، أن إقامة الحدود علي من ارتد وظيفة الحاكم المسلم والدولة المسلمة فإن لم يك حاكم أو إمام فلا يسعك أن تفعل ذلك بنفسك، إلا في أحوال خاصة جدا– كسبِّ النبي– مع حساب المفاسد والمصالح التي لا يطلع عليها إلا من له دراية عميقة بمسائل الدين وعلم الإجتماع والسياسة.

وأعلم أن الله الذي جعل في دينه فسحة ولم يخرج منه إلا أمثال ابليس ،يعلم شأن العامة والأفراد ويعلم شأن ولاة الأمر والحكام في أحكام الكفر والإسلام ، فما لم ينكروا أصول الدين وأقاموا الصلاة بين المسلمين فلا يجوز تكفيرهم ولا الخروج عليهم، هذا تنبيه واجب لَمَّا اختلط ما نقول بمسائل السياسة الشرعية ، وليس ذلك مقصد رسالتنا ، فإن لكل مقام مقال.

ماذا يفعل الحاكم المسلم مع المرتد (الذي كفر بعد إيمانه)

يبين له ويطلب منه التوبة وإلا قتل كما بينا في حديث التارك لدينه المفارق للجماعة.

---

18 (وإنِ استحَلَّ قَتْلَ المعصومين، وأخْذَ أموالِهم بغيرِ شُبهةٍ ولا تأويلٍ، فكذلك يعني يكون كافرًا أيضًا

وأما أسرار الإسلام والإيمان:

(فإن اسرار الأمور و العلوم لا تتبدي إلا بالممارسة والتأمل وزيادة التعلم)

فشتان الفرق بين من يسكن أعلي الجنة ومن يسكن أدناها كما روي الإمام أحمد في مسنده عن المصطفي صلي الله عليه وسلم فقال– حدثنا فزارة قال: أخبرني فليح، عن هلال – يعني ابن على – عن عطاء، عن أبي هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "إن أهل الجنة ليتراءون في الجنة كما تراءون أوترون الكوكب الدري الغارب في الأفق والطالع في تفاضل الدرجات". قالوا: يا رسول الله أولئك النبيون. قال: "بلى والذي نفسي بيده وأقوام آمنوا بالله وصدقوا المرسلين"[19].

فإليك نحواً من أسرار الإيمان والإسلام حصلت لنا من التدبر و التعلم والعمل

الإيمان بالله وأسمائه وصفاته هو أصل الايمان:

إذا كنت قد علمت حد الإيمان وحقيقته ،فإنما أخبرناك عن التعريف اللفظي الذي يولد صورة في عقلك لها حدود وضوابط، ولكن الإيمان والإسلام ليسا حدودا وضوابط فحسب ،بل هما تعلق ومحبة ومعرفة بمن خلق السماوات والأرض صاحب الفضل الجميل السميع البصير.

وهل الإيمان بالله إلا الإيمان بوجوده و صفاته وأفعاله وأسمائه .أرأيت من قال آمنت ولم يشهد بصفة التوحيد وأنكر إسمه تعالي الأحد الذي هو اسم دال علي التوحيد وأقر بوجوده وأنكر هذه الصفة وأثبت له الولد أليس ممن قال الله فيهم:" لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة " المائدة (73)، فالإيمان بالله وصفاته وأفعاله وأسمائه هو أعلي شعب الايمان وهو أفضل الأعمال لما ذكر من الآثار آنفا.

و أول ركن في الإيمان بالله وهو أن تؤمن بالله وعليه مدار الكلام كله ، فإن من الإيمان بالله بل إن الإيمان بالله هو الإيمان بصفاته وأسمائه وأفعاله علي الوجه الذي ذكر في كتابه وذكره نبيه ،والأعظم من ذلك أن تشعر بهم واحداً واحداً فتسمع قول الله عز وجل : (والذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) الشعراء (218)، فتعلم أن الله حين تقوم لتصلي له يراك ويري الساجدين.وما هذا الذي ذكرنا إلا قطرة من فيض أفردنا لها كتابنا شرح اسماء الله الحسني في القرآن.وكتاب آخر في حد الإيمان بالأسماء والصفات سميناه الضروريات – القواعد الضروريات لفهم الإسماء والصفات وكتابان آخران سميناهما أدب الإيمان وأدب الإسلام وليس هذا هو محل تفصيلها إنما كتبت هذه الرسالة لبيان حد

---

19 رواه احمد في مسنده والبخاري والترمذي والسيوطي واسناده صحيح

الإسلام والإيمان وحقيقتهما ،فقصدُ الكتاب الإشارة للمدينة ودخولها والبقاء فيها ، أما التمتع بما فيها والتعايش بأنهارها ومبانيها والتدبر في حدائق الجمال فيها ،كمعرفة مسائل الإيمان والتخلق بأخلاق الإسلام وخضوع القلب للعزيز المنان فأمر آخر ، جعلنا له موضعا آخر.

وإليك إشارتان من إشارات آداب الإيمان والإسلام

فعن أبي هريرة، قال[20]: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) المؤمنون: 60 أَهُوَ الرَّجُلُ يَزْنِي وَيَسْرِقُ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَخَافُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّقُ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَخَافُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»

و عن الزهري :قال ،كان الحسن بن علي لا يأكل مع أمه، وكان أبر الناس بها

قيل له في ذلك قال :(أخاف أن آكل معها، فتسبق عينها إلى شيء من الطعام وأنا لا أدري، فآكله، فأكون قد عققتها)

وفي رواية أخاف ان تسبق يدي يدها

---

20 الحديث في المستدرك للحاكم **قال** أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزَّاهِدُ الْأَصْبَهَانِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ، ثنا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْن وَهْبٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، روي نحوه الترمذي وصححه والألباني وحسنه

تم بفضل الكريم المنان

ليلة 10 رمضان 1444

القاهرة